

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُ أَعْلَمُ وَرَبُّكَمُ اللَّهُ أَكْبَرُ

## {ندم المذنبين ودموع التائبين}

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم بعباده الموحدين وخاصة منهم التائبين وقربهم إليه فرحا بهم ويتوبون لهم  
ودموعهم على ما صدر منهم من جنابه ثم رجعوا وأنابوا إلى رب الرحيم والصلوة والسلام على من لا نبي بعده ،  
ويعد :

خمسة من محب  
أخي الحبيب

لك وحدك.. من بين هذا الوجود.. أبعث هذه الرسالة، ممزوجة بالحب، مقرونة بالود، مكملة بالصدق، مجللة بالوفاء،  
فافتح أيها الحبيب مغاليق قلبك.. وأرعني سمعك.. حتى أهمس في ذاك..

نصيحة من أحبك على قدر طاعتك لربك. ويخشى عليك كخشته على نفسه.

أخي.. إنك تحمل قلباً بتوحيد الله ناطقاً، ومن ناره خائفًا، وفي جنته راغباً، على الرغم من تفريطك.  
فها أنا ذا أمد يدي إليك... وأفتح قلبي بين يديك.. وأضع كفي بكفك لنمسي سوياً على الصراط المستقيم.  
**أعطيك يدك**

أخي.. تعال معي نسير على هذا الطريق علنا نفوز بمحبة الله ورضوانه.. فوالله إني أحب لك الجنة.  
حديث الروح إلى الأرواح يسري ... وتدركه القلوب بلا عناء  
**نداء وحنين**

أخي الحبيب.. إن هذه الخطايا ما سلمنا منها فنحن المذنبون أبناء المذنبين.. ولكن الخطر أن نسمح للشيطان أن  
يستثمر ذنوبنا ويرابي في خطيبتنا. أتدري كيف ذلك ؟

يلقي في روحك أن هذه الذنوب خندق يحاصرك فيه لا تستطيع الخروج منه.

يوحى إليك أن أمر الدين لاصحاب اللهي والثياب القصيرة فقط ، وهكذا يضخم الوهم في نفسك حتى يشعرك أنك  
فتاة والمتدینون فتاة أخرى. وهذه يا أخي حيلة إبليسية ينبغي أن يكون عقلك أكبر وأوعى أن تنطلي عليه.

## صور تسكب دموع التائبين

أخي الحبيب.. تصور إذا مات الإنسان من غير توبة وهو يسحب على وجهه وهو أعمى في نار حرها شديد، وقعرها  
بعيد، وطعام أهلها الزقوم وشرابهم فيها الصديد

[يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسْيِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمُيَمِّتٍ وَمَنْ وَرَآهُ عَذَابٌ غَلِظٌ] إبراهيم : 17  
يسحب على وجهه في نار [وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ] التحرير : 6  
النار وما أدرك ما النار

سوداء مظلمة شعاء موحشة ... دهماء محمرة لواحة البشر  
فيها الحيات والعقارب قد جعلت ... جلودهم كالبغال الدهم والحرير  
لها إذا غلت فوراً يقلبه ..... ما بين مرتفع منها ومنحدر  
يا ويلهم تحرق النيران أعظمهم ... بالموت شهوتهم من شدة الضجر  
وكل يوم لهم في طول مدتهم ... نزع شديد من التعذيب والسرع  
فيها السلاسل والأغلال تجمعهم ... مع الشياطين قسراً جمع منهر

فذكر رحمك الله {إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَلُ يُسْجِبُونَ، فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ} غافر 71-72 :

تذكرة أخي [يَوْمَ تُثَلَّبُ وِجْهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطْعَنَا اللَّهَ وَأَطْعَنَا الرَّسُولُ لَا] الأحزاب : 66

أهل النار.. [لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعَةٍ، لَلَّا يُسْمِنُ وَلَلَّا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ] الغاشية : 6-7  
أهل النار.. [وَلَمَّا يَسْتَعْيِثُوا يَغْاثُوا بِمَا كَلَّمَهُلْ يَسْوِي الْوَجْهَ بِشَرَابٍ وَسَاعَتْ مُرْتَقَةً] الكهف : 29

وَسَقُوا مَاء حَمِيمًا فَقَطَعَ أَمْعَاهُمْ } محمد : 15

أَهْلُ النَّارِ.. { لَهُمْ مِنْ قُوَّهِمْ ظَلَّلٌ مِنَ النَّارِ وَمَنْ تَحْتَهُمْ ظَلَّلٌ } الزمر : 16

أَهْلُ النَّارِ.. { يَوْمَئِذٍ مُقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ، سَرَايِلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى بُجُوهُهُمُ النَّارُ } إِبْرَاهِيم 49-50 :  
أَهْلُ النَّارِ.. { قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبَّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ، يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجَلُودُ } الحج : 19-20

أَهْلُ النَّارِ.. { وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدٌ وَلَا نُكَذَّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } الأنعام : 27  
اسْتَمِعْ إِلَيْهِمْ { وَهُمْ يَضْطَرُّخُونَ فِيهَا رَيْتَنَا أَخْرِجَنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ } فاطر : 37  
يَقُولُونَ.. فَاسْمَعْ مَا يَقُولُونَ { قَالُوا رَيْتَنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقْوَتِنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ، رَيْتَنَا أَخْرِجَنَا مِنْهَا فَإِنْ عَدْنَا فَإِنَّا ظَالِّمُونَ، قَالَ اخْسُوا فِيهَا وَلَلَا تَكَلَّمُونَ } المؤمنون : 106-108

يَنَادُونَ فَانْظُرْ مِنْ يَنَادُونَ

{ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ وَمَالِكَ خازن جَهَنَّمْ وَنَادَوْا يَا مَالِكَ لِيَقْضِي عَلَيْنَا رَبِّكَ قَالَ إِنْكُمْ مَا كِثُونَ، لَقَدْ جِئْنَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثُرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ } الزخرف : 77-78

إِخْوَانِي..

{ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتَّمًا مَقْضِيًّا، ثُمَّ نَسْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِيشًا } مريم : 71-72  
إِذَا مَدَ الْصَّرَاطَ عَلَى جَحِيمٍ ... تَصُولُ عَلَى الْعَصَاهَةِ وَتَسْتَطِيلُ  
فَقَوْمٌ فِي الْجَحِيمِ لَهُمْ ثُبورٌ ... وَقَوْمٌ فِي الْجَنَانِ لَهُمْ مَقِيلٌ  
وَبَيْانُ الْحَقِّ وَانْكِشَافُ الْغَطَاءِ ... وَطَالَ الْوَيْلُ وَاتَّصَلَ الْعُوَيْلُ

فَتَفَكَّرَ فِيمَا يَحْلُّ بِكَ إِذَا رَأَيْتَ الْصَّرَاطَ وَحْدَتِهِ، ثُمَّ وَقَعَ بِصَرْكِ عَلَى سَوَادِ جَهَنَّمِ مِنْ تَحْتِهِ، ثُمَّ قَرَعَ سَمْعُكَ شَهِيقَ النَّارِ  
وَتَغْيِيْظُهَا وَزَفِيرَهَا، وَقَدْ كَلَّفَتْ أَنْ تَمْشِي عَلَى الصَّرَاطِ مَعَ ضَعْفِ حَالِكَ، وَاضْطَرَابِ قَلْبِكَ.

وَالْخَلَاثَقُ أَمَامَكَ يَسِيرُونَ عَلَيْهِ، فَنَاجَ مُسْلِمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْرُدُسٌ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمِ .

{ فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقَوْا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَأَمَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا  
مَا شَاءَ رَبِّكَ إِنْ رَبِّكَ فَعَالَ لِمَا يَرِيدُ، وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَأَمَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ  
رَبِّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ } هُودٌ 106-110

أَخِي الْحَبِيب..

إِذَا كَانَ الْحَالُ كَذَلِكَ فَلَا بدَ مِنْ وَقْفَةٍ مَعَ النَّفْسِ لِمَحَاسِبَتِهَا وَالسِّيرُ بِهَا إِلَى رَضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ سَبَّحَنَهُ { فَفَرُّوا إِلَى  
اللَّهِ } فَهَذَا هُوَ الْمَلْجَأُ وَالْمَلَازُ - الفَرَارُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى -

قَالَ أَبْنُ الْجَوْزِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ زَادَ الْمَسِيرُ 841 :

{ إِنَّمَا يَأْنِي لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنْ الْحَقِّ } الْحَدِيدُ : 16

بعض فضائل التوبه

إِلَيْكَ أَخِي الْحَبِيبِ بَعْضُ فَضَائِلِ التَّوْبَةِ حَتَّى تَشَحِّذَ بِهَا هَمْتُكَ وَتَفَرَّبَ بِهَا إِلَى مُولَّاكَ سَبَّحَنَهُ وَتَعَالَى :

أَوْلًا : التَّوْبَةُ سَبَبُ نَيْلِ مَحْبَةِ اللَّهِ تَعَالَى: وَكَفِيَ بِهَذِهِ الْفَضْيَلَةِ شَرْفًا لِلتَّوْبَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ }  
البقرة : 222

ثَانِيًّا : التَّوْبَةُ سَبَبُ نُورِ الْقَلْبِ وَمَحْوِ أَثْرِ الذَّنْبِ: فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ  
نَكْتَةُ سُوْدَاءِ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صَبَقَ قَلْبُهُ مِنْهَا } الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْتَّرمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهُ وَالْحَاكمُ وَهُوَ  
فِي (صَحِيحِ الْجَامِعِ) 6661

ثَالِثًا : التَّوْبَةُ سَبَبُ لِإِغَاثَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَصْحَابِهَا بِقَطْرِ السَّمَاءِ وَزِيَادَةِ قَوْةِ قُلُوبِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ  
هُودٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : { وَيَا قَوْمَ اسْتَغْفِرُوكُمْ ثُمَّ تُؤْبُوا إِلَيْهِ يَرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِنْزَارًا وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ } هُودٌ : 52

رَابِعًا : التَّوْبَةُ تَجْعَلُ الْمَذْنَبَ كَمَنَ لَا ذَنْبَ لَهُ: فَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :

{ النَّدَمُ تَوْبَةٌ، وَالثَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنَ لَا ذَنْبَ لَهُ } { أَخْرَجَهُ الطَّبرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَهُوَ فِي ) صَحِيحِ الْجَامِعِ ( 6679 )  
خَامِسًا : التَّوْبَةُ أَوْلَى صَفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ : { الْتَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْمَرِونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَالنَّاهِوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَيَسِيرُ الْمُؤْمِنِينَ } التَّوْبَةُ : 112

**سادساً** : التوبة سبب في فرح الرب سبحانه وتعالى فرحاً يليق بجلاله وعظمته سبحانه، قال ⊗ : {للله أشد فرحاً بتوبته عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاته فانفلت منه وعليها طعامه قد أيس من راحلته، في بينما هو كذلك، إذ هو بها قائمة عنده}. متفق عليه

قال ابن القيم رحمه الله : هذا الفرح له شأن لا ينبغي للعبد إهماله والإعراض عنه، ولا يطلع عليه إلا من له معرفة خاصة بالله وأسمائه وصفاته، وما يليق بعز جلاله. انتهى كلامه من [مدارج السالكين 0121].

**سابعاً** : وبالجملة؛ فإن الله تعالى علق الخير والفلاح بالتوبة، فلا سبيل إلى نيل خيرات الدنيا والآخرة إلا بها، قال سبحانه :

{وَتُوَبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيَّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} النور : 31  
أمور تعين على التوبة

أخي الحبيب..

لقد جعل الله في التوبة ملذاً مكيناً ولملجاً حصيناً، يلجه المذنب معترفاً بذنبه، مؤملاً في ربه، نادماً على فعله، غير مصر على خططيته، يحمي بحمى الاستغفار، ويرجو رحمة العزيز الغفار، إلا أنه توجد بعض العوائق في طريق سير العبد على التوبة وهاك بعضها :

**1-الإخلاص لله أنفع الأدوية** : فإذا أخلص الإنسان لربه، وصدق في طلب التوبة أعانه الله عليها، وأمدده بالطاف لا تخطر بالبال، وصرف عنه الآفات التي تعترض طريقه قال الله تعالى : {لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخَلَّصِينَ} يوسف : 24

**2-امتلاء القلب بمحبة الله عز وجل** : فالمحبة أعظم محرّكات القلوب، فالقلب إذا خلا من محبة الله تعالى تناوشه الأخطار، وتسلطت عليه سائر النوايات والمحبوبات، فشسته، وفرقته.

ولا يغنى هذا القلب، ولا يلم شعثه، ولا يسد خلته إلا عبادة الله عز وجل ومحبته.

**3-المجاهدة** : قال الله تعالى : {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَهُمْ سَبَّابَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} العنكبوت : 69  
قال ابن المبارك رحمه الله :

وَمِنَ الْبَلَا لِلْبَلَاءِ عَلَامَةٌ ... أَلَا يَرِي لَكَ مِنْ هَوَى نَزُوعٍ  
الْعَبْدُ عَبْدُ النَّفْسِ فِي شَهْوَاتِهَا ... وَالْحَرِي شَيْعَ تَارَةٍ وَيَجْوِعُ

والمقصود بالمجاهدة مجاهدة النفس حتى الممات والسير بها إلى رضوان الله تعالى.

**4-قصر الأمل ، وتذكر الآخرة** : فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله بن McKinley فقال: { كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل }.

وكان ابن عمر يقول : (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك) [روايه البخاري].

قال ابن عقيل رحمه الله: ما تصفو الأعمال والأحوال إلا بتقصير الآمال، فإن كل من عد ساعته التي هو فيها كمرض الموت، حسنت أعماله، فصار عمره كله صافيا.

**5-الدعاء** : فهو من أعظم الأسباب، وأنفع الأدوية، ومن أعظم ما يسأل ويدعى به سؤال الله التوبة النصوح، ولذا كان من دعاء النبي إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام : {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذَرَّنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرَنَا مَنَاسِكَنَا وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ} البقرة : 128

وكان من دعاء النبي : {أَرْبَ اغْفِرْ لِي وَتَبْ عَلَيْ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ} [روايه أحمد والترمذى].

**6-استحضار أضرار الذنوب والمعاصي** : ومنها حرمان العلم والرزق، والوحشة التي يجدها العاصي في قلبه، وبينه وبين ربه تعالى، وبينه وبين الناس.

ومنها تعسir الأمور، وظلمة القلب وغيرها مما ذكره العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله في (الداء والدواء) فليراجعه من أراد المزيد فإنه فريد في بابه رحم الله مؤلفه.

أخي الحبيب.. هذه بعض الأمور التي تعين على التوبة فغض علىها بنواجذك، جعلني الله وإياك من التوابين.

أخي الثائب .. ماذا لو أحسست بالفتور والضعف ؟

**أولاً** : أخي عليك بسرعة طلب الغوث من الله تعالى فتدعوه سبحانه متضرعاً متذلاً أن لا يرفع عنك توفيقه وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين .

**ثانياً** : تفكير في أهوال يوم القيمة والقبور وتفكر في نعيم الجنة فسرعان ما يفتح الله عليك وتعود إلى ربك.

**ثالثاً** : واظب أخي على محاسبة النفس.

**رابعاً** : المحافظة على الأذكار مع حضور القلب وتدبره لمعانيها.

**خامساً** : مجالسة الصالحين والعلماء العاملين فهو من أعظم أسباب رفع الهمة وإزالة الفتور.

أسأل الله أن يحفظني وإياك من الحور بعد الكور ومن الضعف بعد القوة ومن الضلال بعد الهدى.

وفي الختام

لا أملك إلا أن أقول : اللهم اغفر لي ولأخي وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين، اللهم ثبت قلبي وقلبه على دينك

{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً، إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرَّاً وَمَقَاماً} الفرقان : 65-66  
وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين.

كاتب المقالة : منقول

تاريخ النشر : 02/10/2010

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفدر

رابط الموقع : [www.mohammmdfarag.com](http://www.mohammmdfarag.com)